الشاعر الفارس

جُرَيْبَة بن الأشْيَم

«أخبـاره وشعـره»

جمعه وشرحه وحققه: **د. محمد علي دقة**

أولا- أخباره:

هو جُرَيْبَة بن الأشْيَم بن عمرو بن وهَبْ بن دثار بن فقْعَس بن طَرِيف،(١) وطريف هو ابن عمرو بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد(٢). قال الآمدي إنه «جد مُطَير الأشيم(٣)»، وهذا وهم، فمطير من بني منقذ بن طريف(٤).

وجريبة شاعر جاهلي أدرك الإسلام فأسلم. قال عنه أبو زيد الأنصاري وابن دريد إنه جاهلي(٥)، ولم يذكرا إسلامه. قال ابن رشيق: «جاهلي قديم»(٦). وأورد الشهرستاني عبارة يفهم منها أنه مات في الجاهلية، فقال: «قال جريبة بن الأشيم في الجاهلية، وقد حضره الموت(٧)». ولكن ابن حجر أورده في الإصابة فيمن

أدركوا النبي ﷺ ولم يروه، وذكر أنه أسلم وأنشد له رجزًا قاله في إسلامه(٨). وزعم صاحب الحماسة البصرية أنه شاعر أموي.(٩) وهذا وهم.

وجريبة أحد أعلام بني أسد، وبنو أسد قبيلة بدوية ضاربة في قلب نجد عرفت باللسن والفصاحة، والخطابة والبلاغة، وصفها صعصعة جد الفرزدق بأنها لسان مضر(١٠). وقال فيها عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه): «ماكلّمني رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يمد له في حجته، حتى يكثر كلامه فأسمعه(١١)». وكثر الشعر والشعراء في هذه القبيلة كثرة بالغة، وقد وقفت على ذكر لثلاثة وخمسين شاعرًا أسديًا لم يدركوا الإسلام، وقرابة هذا العدد من شعرائهم المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية المتأخرة وصدر الإسلام.

وأسد قبيلة ذات شوكة وحصى، كان لها أثر كبير في الأحداث التي شهدتها جزيرة العرب، إذ قتلت في الجاهلية حُجْرًا ملك كندة وقوّضت ملكها، وقادت حركة الردة بنجد في الإسلام، وكان لرجالاتها مواقف مشهودة في معارك الفتح الإسلامي.

وأما بنو فقعس قوم جريبة فهم بطن كبير من بطون بني أسد، فيهم الشعراء الفرسان، والرؤساء الحكام، لذلك جمع ابن عبدة نسبهم في كتاب مستقل، إذ ذكر ابن النديم أن ابن عبدة ألف «كتاب نسب بني فقعس بن طريف بن أسد بن خزيمة»(١٢). وخص رواة الشعر شعر بني فقعس بكتاب غير كتاب «أشعار بني أسد» الذي صنعه أبو سعيد السكري، فقد أخذ النمري في كتابه الملمّع نقولاً من «أشعار بني فقعس»(١٣).

ومن رجالات فقعس الذين سادوا أسدًا في الجاهلية خالد بن نضلة، وكان يلقب «بالسيد الصمد»، وعمرو بن مسعود، الذي أخذ حجر بن عمرو ملك كندة رهينة لمّا طرَّد بني أسد إلى تهامة، وقد قتل المنذر بن ماء السماء خالدًا وعمرًا لأنهما أبيا أن تدخل أسد في طاعته(١٤). ورثتهما هند بنت معبد الأسدية، **فقالت:**

ألاَ بكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أسَدْ
بِعَمْرِو بنِ مَسْعودِ وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ(١٥)

ومن أعلامهم طُلَيحة بن خويلد وكان خطيبًا شاعرًا كاهنًا ناسبًا فارسًا يعدل بألف فارس(١٦) . ادعى النبوة وقاد ردة الحليفين أسد وغطفان، فقاتله خالد بن الوليد وهزمه، ثم أسلم في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وأحسن البلاء في معارك الفتح الإسلامي.

ومن شعراء فقعس سَبْرَة بن عمرو، وكان مع عمرو بن مسعود وخالد ابن نضلة لما قتلهما المنذر بن ماء السماء(١٧) . ومغلّس وبَعْثَر ونافع أبناء لقيط ابن حبيب وجدهم خالد بن نضلة، وابن أخيهم مُضرِّس بن ربْعِي بن لقيط الذي وصفه الآمدي بأنه «شاعر محسن متمكن(١٨) »، وله ديوان شعر لم يصل إلينا نقل عن ياقوت الحموي وذكره ابن بري في أماليه على الصحاح(١٩) . ومن شعرائهم أيضا الكُميت بن ثعلبة الأكبر، وهو شاعر مخضرم، والكميت بن معروف الأوسط، وهو شاعر إسلامي أموي، وأبو المهوِّش، وقرَّان بن يسار، وحسين بن عُرْفُطة(٢٠) ، وهم شعراء مخضرمون.

وأما شاعرنا جريبة فهو من شياطين بني أسد في الجاهلية، ومن فرسانها المعدودين، فرسه اسمه «خراج»(٢١) ، وقيل «الخَرَّاج»(٢٢) ، وله فرس اسمه «شَراف»(٢٣) ، وفي «الخرَّاج» يقول:

وكنتُ إذا الخَرَّاجُ حَالَ استملْتُهُ
بِمُنْجبةٍ أو قلتُ خَـرَّاجُ أعقبا(٢٤)

ومن أيام بني فقعس التي شهدها جريبة «يوم الكثيب»، وكان لفقعس على بني ضُبَيعة بعض بكر بن وائل، وقد ذكره جريبة في شعره وافتخر فيه، وقصة ذلك اليوم أن النعمان بن بُجَير الضُبَعي ويكنى أبا سَلْهَب خرج في جمع من بكر بن وائل يريد الغزو، وخرجت بنو فقعس في غزي لهم أيضا يطلبون الغنائم، ورئيسهم أهبان بن عرفطة، فالتقى الجمعان، ولا يريد واحد منهم صاحبه، فلما التقوا صاح بنو فقعس نزالِ نزالِ فلم ينزلوا، وقاتلوا على الخيل، فشد فَرْوَة بن مرْثد الأسدي على أبي

سلهب، فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه، وقتلت بنو فقعس عددًا منهم وهزمتهم، وقُتِل في ذلك اليوم أهبان بن عُرفُطة رئيس بني فقعس، قتله الحِصْف بن مَعْبَد الضُّبَعِي(٢٥).

ومن أخبار جريبة أنه خرج وهو شيخ حتى أتى الأعرج بن شأس الفقعسي، فخطب إليه ابنته صَعْبة، فلمّا تخوفت أن يُزوِّجها أتت جريبة، فعازَّت بظهره، فقالت: إنك شيخ أبو غلمة مُضِرٌّ بالنساء. فقال: والله لاتدخلين قَرِيعة بيت المُخْدَع أبدًا. ثم ارتحل، وأنشد شعرًا ذكر فيه بنيه وأنه لايبيعهم بامرأة يتزوجها، فقال:

فإذا سَمِعْتَ بأنَّنِي قَدْ بِعْتُهُمْ
بوصال غانيةٍ فقُلْ كُذُّبْ
وبرافعٍ والجهمِ أسْلَمَ إنَّهُمْ
أدنَى إلَيَّ مِنَ النِّساءِ وأقْرَبُ(٢٦)

ولعل شعر جريبة وثيقة تاريخية تصور بعض معتقدات العرب في الجاهلية، إذ كان دهماء العرب يتصورون أن ناقة الرجل إذا عقلت على قبره، وتركت حتى تموت، فإنها تبعث معه وتكون مطية له في الحشر، وذلك قول جريبة:

ياسعدُ إمّا أهْلَكَنَّ فإنَّنِي
أوصِيكَ إنَّ أخا الوَصَاةِ الأقْرَبُ
لاتَتْرُكَنَّ أباك يَعْثُرُ راجِلاً
في الحشر، يُصَرَعُ لليدَينِ ويُنْكَبُ
واحملْ أباك على بعير صالحٍ
وابغ المطيَّةَ إنَّهُ هو أصوبُ
ولعلَّ لِي ممَّا تركتُ مَطِيَّةً
في الحشر أركبُهَا إذا قِيلَ اركَبُوا(٢٧)

ويخاطب ولده في أبيات أخرى، فيدعو عليه بالفقر أبد الدهر إن لم يعقر عليه مطيته:

وإن أنْتَ لَمْ تَعْقِرْ عليَّ مطِيَّتِي

فلا قَامَ في مالٍ لكَ الدَّهرَ حَالِبُ

لكن جريبة بدّل بالدين القديم دينًا جديدًا، إذ أدرك الإسلام وأضاء الله قلبه بنوره، فودع ضلالة الجاهلية وعمايتها، وقال:

بُدِّلْتُ دينًا بعد دينٍ قَدْ قَدُمْ

كنتُ مِنَ الدينِ كأنّي في حلُمْ.[٢٨]

وبلغ شعر جريبه الذي وقفت عليه واحداً وثلاثين بيتًا. وهي في بعض عقائد الجاهلية، وفي وصف فرسه والحماسة والفخر، وفي إسلامه، وشعره متين السبك جزل الألفاظ وافر الغريب بدوي المعاني والأخيلة.

ثانيًا: شعر جُرَيْبَة بن الأشيَمَ بن عَمْرو بن وَهْب بن دِثار بن فقْعَس

(١) في النوادر لأبي زيد (٢٨٧– ٢٨٨):[٢٩]

«من الكامل»

١– لَقَدْ طَالَ إيضَاعِي المُخَدَّمَ لاَ أرَى

في النَاسِ مِثْلِي مِنْ مَعَدَّ يَخْطُبُ.[٣٠]

٢– حَتَّى تَأَوَّبْتُ البُيُوتَ عَشِيَّةً

فوَضَعْتُ عَنْهُ كُورَهُ يَتَثَاءَب[٣١]

٣– فإذَا سَمِعْتَ بأنَّنِي قَدْ بِعْتُهُ

بِوِصَالِ غَانِيَةٍ فقُلْ كُذُبْذُب[٣٢]

وفي كنز الحفاظ (٢٦١):[٣٣]

٤- وَبِرَافِعٍ والجَهْمِ أَسْلَمَ إنَّهُمْ
أَدْنَى إلَيَّ مِنَ النِّسَاء وأَقْرَبُ(٣٤)

وفي الملل والنحل (٢: ٢٤٤):

٥- يَاسَعْدُ إمَّا أهْلَكَنَّ فإنَّنِي
أوصِيكَ إنَّ أخَا الوَصَاةِ الأقْرَبُ(٣٥)
٦- لاتَتْرُكَنَّ أبَاكَ يَعْثُرُ راجِلاً
فِي الحَشْرِ، يُصْرَعُ لِلْيَدَيْنِ ويُنْكَبُ(٣٦)
٧- واحْمِلْ أبَاكَ عَلَى بَعِيرٍ صَالِحِ
وَابْغِ المَطِيَّةَ، إنَّهُ هُوَ أصْوَبُ(٣٧)
٨- وَلَعَلَّ لِي مِمَّا تَرَكْتُ مَطِيَّةً
فِي الحَشْرِ أرْكَبُهَا، إذا قِيلَ ارْكَبُوا(٣٨)

(٢) في الحيوان (٦: ٤٥٣- ٤٥٤):

«من الطويل»

١- فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي يَسَارًا ورَافِعًا
وأسْلَمَ، إنَّ الأوْهَنِينَ الأقَارِبُ(٣٩)
٢- فَلاَ تَدْفِنَنِّي فِي ضَرًا وادْفِنَنَّنِي
بِدَيْمُومَةٍ، تَنْزُو عَلَيَّ الجَنَادِبُ(٤٠)
٣-وَإنْ أنْتَ لَمْ تَعْقِرْ عَلَيَّ مَطِيَّتِي
فَلاَ قَام فِي مَالِ لَكَ الدَّهْرَ حَالِبُ(٤١)
٤- فَلاَ يَأْكُلَنِّي الذِّئْبُ فِيمَا دَفَنْتَنِي
وَلاَ فُرْعُلُ مِثْلُ الصَّرِيمة حَارِبُ(٤٢)

٥- أَزَلُ هَلِيبٌ لا يَزَالُ مآبِطًا
إذا ذَرِبَتْ أنْيَابُه والمَخَالِب(٤٣)

(٣) في أسماء خيل العرب للغندجاني (٩٤):

«من الطويل»

١- وَكُنْتُ إذَا الخَرَّاجُ حَالَ اسْتَمْلْتُه
بِمُنْجِبَةٍ أوْ قُلْتُ خَرَّاجُ أعْقَبَا(٤٤)
٢- فمَا الأزْرَقُ الحَوْلِيُّ مِنْهُ بأوْثَبَا
رأى أرْنَبًا فَامَتلَّ في شَأوِ أرْنُبَا(٤٥)

«٤» في المؤتلف والمختلف (١٠٣):(٤٦)

«من الكامل»

١- وَلَقَدْ حَلَلْتَ يَسَارُ مَنْزِلَةً
مِنِّي فُوَيْقَ الخِلْبِ والكَبِدِ(٤٧)
٢- وَبَذَلْتُ مَا جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبِ
وَفَرَشْتُ خَدَّكَ سَاعِدِي ويَدِي(٤٨)

«٥» في شرح الحماسة للتبريزى (٢: ٢٧٣):(٤٩)

«من الكامل»

١- قَالُوا: أبَا سَعْدٍ ألَمْ تَعْرِفْهُمُ؟
ثَكِلَتْ جُرَيْبَةَ أمُّهُ مَنْ يَعْرِفُ
٢- واللَّهِ مَا مَنُّوا عَلَيَّ وإنَّمَا
مَنَّتْ عَلَيَّ شَرَافِ إذْ تَتَحَرَّفُ(٥٠)

وفي أسماء خيل العرب لابن الأعرابي (٣٨):

٣- عَرِقَتْ وأنْجَى نَحْرُهَا وَكَأنَّهَا
خَلْفِي وَبَيْنَ يَدَيَّ عِجْلَةٌ مُخْلِفُ(٥١)

«٦» في شرح الحماسة للتبريزى (٢: ٢٧٣- ٢٧٥): (٥٢)
«من المتقارب»

١- فِدى لِفَوارِسِيَ المُعْلَمِيـ
ـنَ تَحْتَ العَجاجَةِ خَالِي وعَمْ
٢- هُمُ كَشَفُوا عَيْبَةَ العائِبِينَ
مِنَ العَارِ أوْجُهَهُمْ كَالْحُمَمْ(٥٣)
٣- إذا الخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاحَ النُّسُورِ
حَزَزْنَا شَرَاسِيفَهَا بالجِذْمِ(٥٤)
٤- إذا الدَّهْرُ عَضَّتْكَ أنْيَابُهُ
لَدَى الشَّرِّ فأزِمْ بِهِ مَا أزَمْ(٥٥)
٥- ولاَ تُلْفَ فِي شَرِّهِ هَائِبًا
كَأنَّكَ فِيهِ يَرُ السَّقَمْ(٥٦)
٦- عَرَضْنَا نَزَالِ فَلَمْ يَنْزِلُوا
وكَانَتْ نَزَالِ عَلَيْهِمْ أطَمْ(٥٧)
٧- وَقَدْ شَبَّهُوا العِيرَ أفْرَاسَنَا
فَقَدْ وَجَدُوا مَيْرَهَا ذَا شَبَمْ(٥٨)

«٧» في المؤتلف والمختلف(١٠٣): (٥٩)

١- بُدِّلْتُ دِينًا بَعْدَ دِينٍ قَدْ قَدُمْ
٢- كُنْتُ مِنَ الدِّينِ كَأنِّي فِي حُلُم (٦٠)
٣- يَاقَيِّمَ الدِّينِ أقِمْنَا نَسْتَقِمْ (٦١)
٤- فَإنْ أصَادِفْ مَأثَمًا فَلَمْ ألِمْ (٦٢)

✿ ✿

الهوامش

(١) جمهرة النسب ١: ٢٤٢، والمؤتلف: ١٠٣، والإصابة ١: ٢٦١، وفيها «وهب بن ديان» تحريف.

(٢) جمهرة النسب ١: ٢٣٩.

(٣) المؤتلف: ١٠٣.

(٤) مطير هو ابن الأشيم بن الأعشى والأعشى هو قيس بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف ابن عمرو بن قعين. انظر جمهرة النسب: ٢٤١ وجمهرة ابن حزم: ١٩٥، ومعجم الشعراء:٤٣٩.

(٥) انظر النوادر: ٢٨٧، وجمهرة اللغة ١: ٢٥١.

(٦) العمدة ١: ١٤٢.

(٧) الملل والنحل ٢: ٢٤٤.

(٨) انظر الإصابة ١: ٢٦١.

(٩) الحماسة البصرية ١ : ٨٤.

(١٠) انظر المنمق: ٩.

(١١) البيان والتبيين ١: ١٧٤.

(١٢) الفهرست لابن النديم: ٩٤.

(١٣) انظر الملمع: ٧١.

(١٤) انظر اسماء المغتالين: ١٣٣- ١٣٤.

(١٥) الخزانة ١١: ٢٦٩.

(١٦) انظر على التوالي البيان والتبيين ١: ٣٥٩، وجمهرة النسب ١: ٢٣٩.

(١٧) انظر اسماء المغتالين: ١٣٣- ١٣٤.

(١٨) المؤتلف والمختلف: ٢٩٢.

(١٩) انظر معجم البلدان ٣: ٣٩٢، وشرح شواهد الشافية ٤: ٤٨٣- ٤٨٤.

(٢٠) اسمه حُسَيْل وسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) حسينًا. انظر أسد الغابة ٢: ١٧.

(٢١) أسماء الخيل لابن الأعرابي: ٥٥، والمخصص ٦: ١٩٤، والقاموس (خرج).

(٢٢) أسماء الخيل للغندجاني: ٩٤.

(٢٣) شرح الحماسة للتبريزي ٢: ٢٧٣.

(٢٤) الغندجاني: ٩٤.

(٢٥) شرح الحماسة للتبريزي ٢: ٢٧٣- ٢٧٥.

(٢٦) تهذيب الألفاظ: ٢٦١– ٢٦٢.

(٢٧) الملل والنحل ٢: ٢٤٤.

(٢٨) الحيوان ٦: ٤٥٣.

(٢٩) قال التبريزي: «خرج جُرَيبة بن الأشْيَم حتى أتى الأعْرَجَ بن شأس بن دِثَار بن فَقْعَس، فخطب إليه ابنته صَعْبَة، فلمّا تخوّفت أن يُزَوِّجها أتت جُرَيْبَةَ فعازَّت بظهره، فقالت: إنك شيخ أبو غِلْمة مُضِرّ بالنساء. فقال: والله لاتدخلين قَريعةَ بيت المُخْدَع أبداً. ثم ارتحل وذكر بنيه وميله إليهم لأنه لايبيعهم بامرأة يتزوجها» كنز الحفاظ: ٢٦٢.

(٣٠) في التكملة، والعمدة: «في مَعَدٍّ»– وفي البيت خزم باللام في قوله «لقد»، والخرم زيادة في أول البيت لايعتد بها في التقطيع. انظر الكافي: ١٤٣. وفي النوادر: «قال أبو حاتم: اللام في لقد زائدة، والوزن: قَدْ طَالَ». والوَضْع: ضَرْب من سَيْر الإبل دون الشَّدِّ، يقال: وَضَعتِ النَّاقةُ، وأوْضَعْتُها أنا إيضَاعاً، إذا حملتها عليه. والمُخَدَّم: اسم بعيره. ويَخطُب: من الخِطْبة.

(٣١) في التكملة: «فَحَطَطْتُ عنهُ كورة يتَثَأّب». وفي العمدة: «تَتَثَاءَبُ»، تصحيف. وتأوَّبتُ البيوتَ: أتيتُها أوَّل الليل. والكُور: الرَّحْل، وقيل: الرَّحْل بأداته، والجمع أكْوَارٌ وأكْوُرٌ. وتثاءَب وتثأّب واحد، أي أصابه كسل.

(٣٢) في إصلاح المنطق، وجمهرة اللغة، وشرح ديوان المتنبي للعكبري ١: ٢٠٠، وكتاب الأفعال: «وَإِذَا». وفي الخصائص، والتاج، وألف با: «وإذا أتَاكَ». وفي جمهرة اللغة، والعكبري ٣: ٢٦٨، والخصائص، وألف با، والتاج، والتكملة: «بعتَّها». وفي إصلاح المنطق، وكنز الحفاظ، والأفعال «بِعتُّهم». وفي تهذيب اللغة، واللسان، والعكبرى ١: ٢٠٠ «بِعتُّكُمْ» ويعود الخلاف في الرواية إلى الخلاف فيما قيل حول مناسبة الأبيات، فقيل يصف بعيره، وقيل بسبب امرأة خطبها فرفضته. وفي إصلاح المنطق: «تَقُول كُذْبُذُبٌ» دون تشديد الذال– وكُذُّبْذُب وكُذُبْذُب: كَذَّاب، وقال ابن جني: «ولسنا نعرف كلمة فيها ثلاث عينات غير كُذُّبْذُب وذُرُحْرُح » الخصائص ٣: ٢٠٤.

(٣٣) البيتان الثالث والرابع في كنز الحفاظ، وقد تقدم البيت الرابع على البيت الثالث.

(٣٤) أسلَم بدل من الجَهْمِ. انظر كنز الحفاظ: ٢٦٢.

(٣٥) إمّا، هنا شرطية، وهي مركبة من إنْ وما الزائدة. انظر مغني اللبيب ١: ٦١.

(٣٦) يَنْكَبُ: يَعْدَل، يقال: نَكَبَ عن الطريق يَنْكُب نَكْباً ونُكُوباً، إذا: عَدَلَ. وكانوا يعتقدون في الجاهلية أنَّ الرجل يُحشر يوم القيامة على رجله، إذا لم تُعقَل راحلته عند قبره حتى تبلى. انظر المحبَّر: ٣٢٣.

(٣٧) في المحبر: «وَتَقِ الخَطِيئَةَ إنَّ ذَلِكَ أصْوَبُ» وابْغِ المَطِيَّة، أي: انظر كيف هي. وقوله: وَتَقِ الخَطِيئَةَ، أي: احذَرْها، يقال: اتَّقَيْتُ الشَّيءَ وتَقَيْتُه، إذا حَذِرْتَه.

(٣٨) في المحبّر، واللسان، والتاج: «ولَقَلّ». وفي المحبر «رمماً جَمَعْتُ» وفي اللسان، والتاج: «مِمَّا جَعَلْتُ». وفي المحبر: «في الهارِ». وفي اللسان، والتاج: «في الهَامِ أرْكَبُها إذَا مارُكِّبُوا»- والهام: جماعات الناس، مفردها هَامَة. والهارُ والهَوْر: السقوط والضّعف، يقال: هَارَ البناءُ والجُرْف يَهُور هَوْراً، إذا سَقَطَ، ورجلٌ هَارٍ، إذا كان ضعيفاً في أمره، وقال محقق المحبّر: «وجدت بهامش الأصل: (الهَارِ: الحَشْرُ)». انظر المحبر: ٣٢٤.

(٣٩) في البرصان والعرجان: «مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي سِنَانًا ونَافِعًا.. إنَّ الأوْثَقِينَ».

(٤٠) قوله: وادْفِنَنّنِي: أثبت نون الوقاية بين نون التوكيد وياء المتكلم، ويجوز إثباتها، ويجوز حذفها. انظر مغني اللبيب ٢: ٣٤٤. وبإثباتها يستقيم الوزن. وقوله «الضَّرا»، أراد: الضَّرَاء، فقصر الممدود لضرورة الشعر، وهذا جائز لما فيه من رَدّ الاسم إلى أصله بحذف الزائد منه. انظر ضرائر ابن عصفور: ١١٦. والضَّراء: الشجر الملتف في الوادي، يقال: فلانٌ يمشي الضَّراءَ، إذا مشى مستخفياً فيما يواري من الشجر. والدَّيْمُومة والدَّيْمُوم: الفلاة يدوم السير فيها لبعدها. وتَنْزُو: تَثِبُ، والنَّزْو: الوُثُوب.

(٤١) في البرصان: «مَطِيَّةً»- وقام حالب، أراد: حالب إبل، والحَلْب صنفان، حَلْب من قيام وهو حلب الإبل، وحلب من قعود وهو حلب الغنم، قال الزبيدي: «وتقول العرب: إن كنت كاذباً فَحلَبْتَ قاعداً، يريدون أنّ إبله تذهب فيفتقر فيصير صاحب غنم، فبعد أن كان يحلب الإبل قائماً صار يحلب الغنم قاعداً» التاج (حلب).

(٤٢) في البرصان ط بغداد «ولاَ يأكُلُنّي.. دَفَنْتُمُ.. مِثْلُ الفصيرَةِ دَارِبُ» تحريف. وفي البرصان ط بيروت: «مِثْلُ القَصِيرَةِ»، تحريف- والفُرْعُل: ولد الضّبُع. والصَّرِيمة والصَّرِيم: الليل المظلم، سُمِّيَ صَرِيماً لانقطاعه عن النهار. والحَارِب: السَّالِب، والحَرَب: أن يُسلَب الرجلُ مالَه. والدَّارِب: الضَّارِي، والدُّرْبَة: الضَّراوة.

(٤٣) في البرصان: «أزَبٌ هِلَبٌ لايَزَالُ مُطابِقًا إذا انتَشَبَتْ»- والأزَلّ: الأرْسَح، الصَّغير العَجُز، والجمع الزُّلُّ. والأزَبُّ: الكثير الشعر. والهَلِيب والهِلَبّ: الغليظ الشَّعر، والهُلْب: ما غَلُظَ من الشَّعر. و «مآبِطًا» تحريف، ولعلها «مُبَالِطًا»، والمُبَالَطَة: المُجَاهَدَة والمُجَالَدَة. وذَرِبَت أنيابُه: صارت حادَّة، والذَّرِب: الحادّ من كلّ شيء.

(٤٤) الخرَّاج فرسه، وفي القاموس (خرج)، والمخصص ٦: ١٩٤: «خَرَاجٍ كَقَطَامِ فرس جُرَيّة بن الأشْيَم». وحَالَ: أتى عليه حَوْل. والمُنْجِبَة: التي تلد النُّجَبَاء، وأراد فرساً نَجِيبَة، أي كريمة عتيقة. وأعقَب، أي: ازداد جُودَة في جَرْيه، والعَقْب: الجري يجيء بعد الجري الأول.

(٤٥) الأزْرَق: البَازِي، والجمع زَرَايِق، علي غير قياس. والحَوْليّ: الذي أتى عليه حَوْل، وأراد فتَاءَه. وامتلَّ: أسرَعَ، يقال: مَرَّ فلانٌ يَمْتَلُّ امتِلالاً، إذا مَرَمَرّاً سَرِيعاً. والشَّأو: الشَّوْط والغَايَة.

(٤٦) قال الامدي: «وقال لابنه يسار: البيتان».

(٤٧) الخِلب: حجاب بين القلب والكبد.

(٤٨) قوله: «فَرَشْتُ خَدَّكَ»، أراد: فَرَشْتُ لِخَدِّك، فحذف حرف الخفض من المعمول ووصل العامل إليه بنفسه لضرورة الشعر. تشبيهاً له بالعامل الذي يصل بنفسه، وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر: ١٤٦.

(٤٩) قال التبريزي: «غزا النُّعمانُ بن بُجَيْر بن عابد العِجلِيّ، ويكنى أبا سَلْهَب، فلقي فَقْعَس بن طَرِيف، ورئيسهم أُهْبَان بن عُرْفُطَة، فلما بصر بنو فقعس بالخيل قالوا: هذه عير عليها تمر، فابتدرتها خيلهم، فلحق بهم جُرَيَّة بن الأشْيم، ويكنى أبا سعد، فلمّا رآهم رجع، واقتتل القوم، فقُتِل أُهْبَان، قتله الحَصَف بن مَعْبَد... فقال جُرَيبة: البيتين» شرح الحماسة ٢: ٢٧٣.

(٥٠) في أسماء الخيل للغندجاني: «تالله.. علَيّ خَرَاجِ حِينَ تَصرَّفُوا». وفي ابن الأعرابي: «مَنَّتْ خَراجِ علَيَّ حِينَ تُصَدِّفُ». وفي رواية عند الغندجاني: «مَنُّوا عَلَى الخَرَّاجِ حِيْنَ تَصَرَّفُوا»- وشَرَافِ: كحَزَامِ وقَطَامِ فرس جُرَيْبَة. انظر التبريزي ٢: ٢٧٣. وخَرَاجِ: كحَزَامِ: فرس جُرَيْبَة. انظر الغندجاني: ٩٤. وتَتَحَرَّفُ: تَمِيلُ وتَعْدِل.

(٥١) في البيت إقواء. وأَنْجَى: عَرِقَ. والعِجلَة: المَزَادَة، وقِربَة الماء، والجمع: عِجَلٌ، مثل قِرْبَه وقِرَبٌ. والمُخْلِفُ: الذي يأتي القوم، وهم في ربيعهم، بالماء العذب من موضع آخر، ولايكون إلا خلاف إلاّ في الربيع، وهو في غيره مستعار منه.

(٥٢) روى أبو محمد الأعرابي: أن قوماً من بكر بن وائل، على رأسهم أبو سلهب الضُّبَعِيّ، ساروا يطلبون، وخرجت بنو فقعس في غزي لهم أيضا يطلبون الغنائم، فالتقى الجمعان، وقاتلوا علي خيولهم، واختلف فَرْوَة بن مَرْثَد الأسدي وأبو سَلْهَب ضربتين، فكلاهما قتل صاحبه، وهزمتهم بنو أسد، فقال جريبة في ذلك: الأبيات. انظر شرح الحماسة ٢: ٢٧٥.

(٥٣) في التبريزي: «غَيْبَةَ الغَائِبِينَ»، وأثبت رواية التصحيف والتحريف، وقال التبريزي: «ويروى: عَيْبَةَ العَائِبِينَ»- والحُمَم: الفَحْم، الواحدة: حُمَمَة. وقال التبريزي: «من روى «غَيْبَةَ الغَائِبِينَ» أراد من قُتل منهم في عار تسودّ منه وجوههم أدرك هؤلاء القوم ثأرهم، فغسلوا ذلك العار عنهم، فكأنهم بذلك حفظوا من غاب عنهم، قال أبو هلال: والوجه الأول أجود- أى: عَيْبَةَ العَائِبِين، بالمهملة- لقوله كَشَفُوا ولم يقل حفظوا» شرح الحماسة ٢: ٢٧٣.

(٥٤) قوله: «صاحت صِيَاحَ النُّسُور»، أي: أصدرت أصواتا قصيرة. والشَّراسِيف: جمع شُرْسُوف، وهو رأس الضِّلْع مما يلي البطن. والجِذَم: جمع جِذْمَة، وهي السَّوط لأنه يتقطّع مما يضرب به. وقال أبو هلال: «يقول إنها عوّدت ترك الصهيل في الغزو، فإذا صاحت صياح النُّسور لأمر يعرض لها، وهو صوت واحد، ضربناها بالسياط لتذكر العادة» شرح الحماسة ٢: ٢٧٤.

(٥٥) الأزْم: العَضّ. وما، هنا: مصدرية زمانية. انظر مغني اللبيب ١: ٣٠٤. وقال التبريزي في شرح البيت: «أراد بالأنياب: نُوَب الدَّهر وأحداثه. والمعنى: اعضضْ به مدّة عضه بك. وروى بعضهم فارْزَم به مارَزَمْ، أي: أثبت به ماثَبَتَ لك من قولهم أسد رَزَمٌ ورزِام، إذا جَثَمَ على الفريسة وهَمْهَمَ عليها» شرح الحماسة ٢: ٢٤٧.

(٥٦) في التذكرة السعدية، ورواية في التبريزي ٢:٢٧٤، والمرزوقي ٢: ٧٧٥: «مُشِرُ السَّقَم ومُشِرُ السَّقم: مُظْهِره، يقال: أشَرَّ الشَّيءَ، إذا أظْهَرَه. وقال التبريزي في شرح البيت: «أي لاتَهَبِ الدَّهْر ولا تنكسر له كأنك بمنزلة من به داء عُضال لزمه فأعياه مداواته حتى يئس من إقلاعه فجعل يكتمه ويخفي أثره وهو خائف مما يتعقبه، ورواه بعضهم مَشِرَ السَّقَم، أي: مظهره» شرح الحماسة ٢: ٢٧٤.

(٥٧) في الفاخر: «دَعَوْنَا»- وقوله: عَرَضنَا نَزَال، أي: عَرَضنَا أنْ ينزل الفريقان عن خيلهما فيتضاربوا، ونَزَال كقَطَام بمعنى انْزِلْ، وكذا الاثنان والجمع والمؤنث بلفظ واحد. وقوله «أطَمْ»، أراد: أطَمّ، فخفف المشدد في القافية، لضرورة الشعر، وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر: ١٣٢. وأطَمُّ: أعظم بَلِيَّة، والطَّامَّة: الدَّاهية تغلب ماسواها.

(٥٨) في المرزوقي، والتذكرة السعدية، ورواية في التبريزي ٢: ٢٧٦: «ذا بَشَمْ»- والعير: الإبل التي تحمل الميرة، لاواحد لها من لفظها. والمَيْر: جلب الطعام، يقال: مَارَ عياله يَمِيرُهم مَيْرًا وامتارَ لهم، إذا أتاهم بمِيَرة، أي بطعام. والشَّبم: البَرْد. والبَشَم: التُّخْمَة والثِّقَل. وقال التبريزي في شرح البيت «إذا رويته (بَشَم) يكون معناه أنهم عَدُونا غنيمةً فاستوبلوا عاقبة غنيمتهم، فأما من رواه (ذا شَبَم) فالشَّبَم: البَرْد، ويكون معناه التهكّم، أي صادفوا منا خلاف ما اعتقدوه فينا. وقال أبو رياش: الشَّبَم: البَرْد، ومعناه صادفوا الموت والموت بارد والسُّم بارد» شرح الحماسة ٢: ٢٧٦.

(٥٩) قال الامدي: «جُرَيْبَة بن الأشيم.. أحد شياطين بني أسد وشعرائها، قال بعد أن أسلم: الرجز» المؤتلف: ١٠٣.

(٦٠) في الإصابة: «كُنْتُ مِنَ الذَّنْبِ كَأنيٌ في ظُلَمْ»- وقوله: كأنّي في حلُم، أي: في ضلال، يقال: هذه أحلام نائم للأماني الكاذبة.

(٦١) قَيِّم الدّين، أي: مقيمه والحافظ له، والقَيِّم: السيد وسائس الأمر.

(٦٢) في المؤتلف: «فَلَمْ أُلَمْ» بفتح اللام، تصحيف، ولايستقيم المعنى، ولعل الصواب ماأثبت. وفي الإصابة: «فلم أُثَمْ»، تحريف- ولم أُلِمْ، أي: لاأقترف إثمًا أُلامُ عليه، يقال: ألاَمَ الرَّجلُ فهو مُلِيم، إذا أتى ذنبًا يُلامُ عليه.

تخريج الشعر

«١»

١– ٣ في النوادر في اللغة لأبي زيد: ٢٨٧– ٢٨٨، والتكملة (كذب).

١– ٢ في العمدة ١: ١٤٢.

٣– ٤ في كنز الحفاظ: ٢٦١– ٢٦٢.

٣ في جمهرة اللغة ١: ٢٥١، والخصائص ٣: ٢٠٤، واللسان، والتاج (كذب)، وشرح ديوان المتنبي للعكبري ١: ٢٠٠، و ٣: ٢٦٨. ودون عزو، في إصلاح المنطق: ٢١٢، وتهذيب اللغة ١٠: ١٧٣، وكتاب الأفعال ٢: ١٥٠، وألف- با ١ : ٥٢٣.

٥– ٨ في الملل والنحل للشهرستاني ٢: ٢٤٤، والمحبر: ٣٢٣– ٣٢٤.

٨ في اللسان، والتاج (هوم).

«٢»

١– ٥ في الحيوان ٦: ٤٥٣– ٤٥٤، والبرصان والعرجان: ٢٥٢– ٢٥٣.

«٣»

١– ٢ في أسماء خيل العرب للغندجاني: ٩٤.

«٤»

١– ٢ في المؤتلف والمختلف: ١٠٣

«٥»

١– ٢ في شرح الحماسة للتبريزي ٢: ٢٧٣، لِجِريبة، وقال التبريزي: «وفي رواية أخرى:... وقال الحَصْف- بن مَعْبَد العِجْليّ- وهو الذي أنشده أبو تمام ونسبه إلى جريبة، والصحيح أن الحَصْف قال ذلك».

٢– ٣ في أسماء خيل العرب لابن الأعرابي: ٣٨.

٢ في أسماء خيل العرب للغندجاني: ٩٤.

«٦»

١– ٧ في شرح الحماسة للتبريزي ٢: ٢٧٣– ٢٧٥، والمرزوقي ٢: ٧٧٣– ٧٧٦. وقال التبريزي، «وقال أبو هلال: ورواها غير أبي تمام لسبرة بن عمرو». ومن غير الممكن الأخذ بهذه الرواية لأن المصادر أجمعت على نسبتها إلى جريبة.

١، ٦ في الإصابة ١: ٢٦١.

٢ في التصحيف والتحريف: ٤٩١.

٣، ٤، ٦ في الحماسة البصرية ١: ٨٤.

٣ في شرح سقط الزند ٢: ٧٣٠.

٤– ٧ في التذكرة السعدية: ١٤١– ١٤٢.

٦ في اللسان (نزل)، ودون نسبة في الفاخر: ٣٢٣.

٧ في التاج (شبم)، ودون نسبة في اللسان (شبم).

«٧»

١– ٤ في المؤتلف والمختلف: ١٠٣، والإصابة ١: ٢٦١.

المصادر

١ – أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير علي بن محمد (٦٣٠ هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران، بلاتاريخ.

٢ – أسماء خيل العرب وفرسانها، لابن الأعرابي محمد بن زياد (٢٣١ هـ). تحقيق: د. نوري حمود القيسي وحاتم الضامن، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

٣ – أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، للأسود الغندجاني أبي محمد الأعرابي (نحو ٤٣٠ هـ). تحقيق: د. محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة، دمشق، بلاتاريخ.

٤ – أسماء المغتالين، لمحمد بن حبيب (٢٤٥ هـ). من مجموعة نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

٥ – الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر أحمد بن علي (٨٥٢ هـ). المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م.

٦ – إصلاح المنطق، لابن السكيت يعقوب بن إسحق (٢٤٤ هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩ م.

٧ – الأفعال، للسرقسطي أبي عثمان سعيد بن محمد المعافري (نحو ٤٠٠ هـ) تحقيق: حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

٨ – ألف با، للبلوي يوسف بن محمد (٦٠٥ هـ). المطبعة الوهبية، مصر ١٢٨٧ هـ.

٩ – البرصان والعرجان والعميان والحولان، للجاحظ أبي عثمان (٢٥٥ هـ). تحقيق: عبد السلام هارون، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٢م.

١٠– البيان والتبيين، للجاحظ. تحقيق: عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م.

١١– تاج العروس، للمرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ). تحقيق: عبد الستار فراج وآخرين، مطبعة حكومة الكويت، ١٢٨٥ هـ ومابعدها.

١٢– التذكرة السعدية، للعبيدي محمد بن عبد الرحمن (القرن الثامن الهجري). تحقيق: عبد الله الجابوري، مطابع النعمان، النجف، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧٢ م.

١٣– التكلمة والذيل والصلة، للصغاني الحسن بن محمد (٦٥٠ هـ). تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠ م.

١٤– تهذيب الألفاظ، للخطيب التبريزي يحيى بن علي (٥٠٢ هـ) تحقيق: لويس شيخو، المطبعة

الكاثوليكية، بيروت ١٨٩٥ م.

١٥- تهذيب اللغة، للأزهري أبي منصور (٣٧٠ هـ). تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤م.

١٦- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم علي بن أحمد (٤٥٦ هـ). تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م.

١٧- جمهرة اللغة، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن (٣٢١ هـ). دائرة المعارف العثمانية، ط ٢، حيدر آباد، ١٣٤٥ هـ. (نسخة مصورة بالأوفست، دار صادر بيروت).

١٨- جمهرة النسب، لابن الكلبي هشام بن محمد (نحو ٢٠٦ هـ) تحقيق: محمد فردوس العظم، دار اليقظة، دمشق، ١٩٨٣ م.

١٩- الحماسة البصرية، للبصري صدر الدين علي بن أبي الفرج (القرن السابع الهجري). تحقيق مختار الدين أحمد، معهد الدراسات الإسلامية، الهند، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٦٤م. (نسخة مصورة إصدار عالم الكتب، بيروت).

٢٠- الحيوان، للجاحظ أبي عثمان (٢٥٥ هـ). تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، الطبعة الأولى، مصر، ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٨م.

٢١- خزانة الأدب، للبغدادي عبد القادر بن عمر (١٠٩٣ هـ). تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.

٢٢- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ). تحقيق: د. محمد علي النجار، دار الهدى، ط ٢، بيروت، دون تاريخ.

٢٣- شرح ديوان الحماسة، للتبريزي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م.

٢٤- شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي أبي أحمد بن محمد (٤٢١ هـ). تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف، ط ١، القاهرة، ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣ م.

٢٥- شرح ديوان المتنبي (البيان في شرح الديوان)، للعكبري أبي البقاء (٦١٦ هـ). تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م.

٢٦- شرح سقط الزند، للمعري أبي العلاء أحمد بن عبد الله (٤٤٩ هـ). دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤ هـ/ ١٩٤٥ م.

٢٧- شرح شواهد الشافية، للبغدادي عبد القادر بن عمر (مع شرح شافية ابن الحاجب). تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد الزفزاف، المكتبة التجارية، ط ١، مصر، ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م.

٢٨- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف، للعسكري أبي أحمد الحسن بن عبد الله (٣٨٢ هـ). تحقيق: السيد محمد يوسف، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١ م.

٢٩- العمدة في محاسن الشعر، لابن رشيق القيرواني (٤٥٦ هـ). تحقيق: محمد محيي الدين الحميد، دار الجليل، ط ٢، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

٣٠- الفاخر، للمفضل بن سلمة (٢٩١ هـ). تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، مصر، ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م.

٣١- الفهرست، لابن النديم (٣٨٥ هـ). مكتبة خياط، بيروت، دون تاريخ (نسخة مصورة عن طبعة لايبزغ ١٨٧١م).

٣٢- القاموس المحيط، للفيروز آبادي مجد الدين بن يعقوب (٨١٧ هـ). دار العلم للملايين، بيروت، دون تاريخ.

٣٣- لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم (٧١١ هـ). طبعة دار المعارف، مصر.

٣٤- المؤتلف والمختلف، للآمدي أبي القاسم الحسن بن بشر (٣٧٠ هـ). تحقيق: عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م.

٣٥- المحبر، لمحمد بن حبيب (١٢٤٥ هـ). صححته د. إيلزة ليختن شتيتر، المكتب التجاري، بيروت، دون تاريخ.

٣٦- المخصص في اللغة، لابن سيده علي بن الحسين (٤٥٨ هـ)، المكتب التجاري، بيروت، دون تاريخ.

٣٧- معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦ هـ). دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ هم.

٣٨- معجم الشعراء، للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران (٣٨٤ هـ). تحقيق: عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٩ هـ.

٣٩- الملل والنحل، للشهرستاني (٥٤٨ هـ). محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ (مصورة عن طبعة مصر، ١٣٦١ هـ).

٤٠- الملمع، للنمري أبي عبد الله الحسين بن علي (٣٨٥ هـ). تحقيق: وجيهة السطل، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.

٤١- المنمق في أخبار قريش، لمحمد بن حبيب (٢٤٥ هـ). تصحيح خورشيد أحمد فاروق دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م.

٤٢- النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري (٢١٥ هـ). تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط ١، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.